# منوعات

MEDIA

## أخبار

**أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، الخميس، ارتفاع عدد الصحافيين الذين قتلتهم قوات الاحتلال منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي إلى 141،** عقب استشهاد محمد الجمل في قصف إسرائيلي استهدف منزله في محافظة رفح، جنوبي القطاع.

**انقطعت خدمة الإنترنت بشكل كامل، الخميس، في وسط وجنوب قطاع غزة الذي يعيش على وقع حرب الإبادة الإسرائيلية للشهر السابع، وسط دمار كبير حل بالبنية التحتية،** والشبكات، والتيار الكهربائي، وخطوط نقل المياه، إلى جانب الخسائر الهائلة في الأرواح.

**قررت هيئة الاتصالات الأميركية، الخميس، إعادة العمل بمبدأ «حيادية الشبكة» الذي يضمن المساواة في الوصول إلى الإنترنت ويمنع مقدمي خدمات الإنترنت من تغيير سرعتها بناء على المحتوى،** بعدما ألغته إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب.

**حققت «غوغل» و«مايكروسوفت» أرباحاً فصلية فاقت التوقعات، ووفّرتا نظرة إيجابية بشأن قدرتهما على توليد مداخيل من استثماراتهما الضخمة في الذكاء الاصطناعي.** بلغت أرباح «غوغل» 23,7 مليار دولار، وأرباح «مايكروسوفت» 22 مليار دولار.

يستفز انتشار المحتوى المناصر للفلسطينيين على «تيك توك» المسؤولين الإسرائيليين الذين يدرسون حظر المنصة، بعد اتخاذ إجراءات مماثلة ضدها في الولايات المتحدة

# الحرب على «تيك توك» تصل إلى إسرائيل

حيفا ـ **نايف زيداني**

تدرس سلطات الاحتلال حجب منصة تيك توك أو فرض قيود على استخدامها، أو حتى تشكيل ائتلاف دولي لمواجهتها، بزعم معاداتها للسامية وسماحها بمضامين تحرّض على إسرائيل والتعتيم على محتوى مؤيديها. وكشفت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، الخميس، عن عقد جلسة الأسبوع الماضي في وزارة الخارجية الإسرائيلية، للتباحث في سبل التعامل مع الشبكة الاجتماعية المملوكة لشركة بايتدانس الصينية «والتحدّيات التي تضعها، لكونها تحتوي على الكثير من المضامين المعادية للسامية وإسرائيل». وبادرت إلى هذه الجلسة شعبة الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية الإسرائيلية، وشارك فيها ممثلون عن مجلس الأمن القومي وشعبة الدعاية الوطنية ووزارة الشتات ومكتب الإعلانات الحكومي.

ومن بين المقترحات التي عُرضت خلال الجلسة فرض قيود على المنصة في إسرائيل، وحتى حظرها كلياً «إن لم تتخذ إجراءات لتعزيز الشفافية وتقييد الخطاب المسموم»، وفق وصف المسؤولين الإسرائيليين. كذلك، طرح اقتراح منع موظفي المؤسسات الحكومية من استخدام المنصة، على نحو مشابه للخطوة التي اتّخذتها الإدارة الأميركية. وأجمع المشاركون على «الدور الذي تلعبه تيك توك في ما يتعلق بأحداث السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي وما تلاها». وأشار أحد المشاركين إلى «غسل الدماغ المتعمّد» الذي يتعرض له مستخدمو الشبكة، وقال إن هذا ينعكس من خلال «المحتوى المناهض لإسرائيل الذي يحظى بانتشار واسع على عكس المحتوى المؤيد لإسرائيل الذي تحذفه المنصة بسرعة». وزعم أن المنصة «لا تشكل خطراً على إسرائيل أو على اليهود في العالم فحسب، بل على العالم الحر كله». وقال أحد المشاركين: «بما أن المنصة تمثل تحدياً للعديد من الديمقراطيات في الغرب، من الصواب التعاون مع دول أخرى وتنسيق التحركات معها». واعتبر آخر أن «هذه ليست منصة تمثل خطاباً ديمقراطياً أصيلاً، بل مصممة لتشكيل الوعي بطرق ملتوية». ولفتت الجلسة إلى ضرورة وجود تشريع تقوده وزارتا القضاء والاتصالات للاعتماد عليه في مثل هذه الحالات.

ومن الأمثلة التي استشهد بها المسؤولون الإسرائيليون لتأكيد «تحيّز» المنصة، رفضها نشر حملات إسرائيلية للإفراج عن الرهائن الإسرائيليين في قطاع غزة، وحذفها المحتوى الذي يتضمن شعار «معاً سننتصر» الذي رفعته دولة الاحتلال منذ بدء حرب الإبادة على قطاع غزة في 7 أكتوبر. وادّعى بعض المشاركين أن سياسة المنصة تنسجم مع مواقف الصين «التي كانت منذ بداية الحرب منحازة إلى الجانب الفلسطيني. إن موقف الصين من هذه القضية مستمد أيضاً من صراعها المستمر مع الولايات المتحدة، وأي شخص يقف إلى الجانب الأميركي يُنظر إليه مقدماً على أنه خصم». وربط مشارك آخر في المناقشة التظاهرات الطلابية المناصرة للفلسطينيين في الجامعات الأميركية بالمحتوى المناهض لإسرائيل الذي يطلع عليه الشباب في الولايات المتحدة عبر «تيك توك»، معتبراً أنه في حال مواصلة المنصة «انحيازها» و«عدم إجبارها على التصرف بشفافية، لن يتوقف الأمر عند التظاهرات». وأضاف: «قريباً ستجرى انتخابات في كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وسيشكّل دور الشبكة خطوة مهمة في حرب النفوذ الدائرة بين القوى العظمى. وفقط جبهة دولية موحّدة يمكنها كبح هذه الظاهرة». وأشار المشاركون في الجلسة إلى أن عدداً كبيراً من الإسرائيليين ينسحبون من الإعلان على «تيك توك».

**اتُهمت المنصة بـ«غسل أدمغة» مستخدميها وتحريضهم على الاحتلال**

### «تيك توك» ومناصرة الفلسطينيين

على «تيك توك»، أثبت المحتوى المؤيد للفلسطينيين أنه أكثر شعبية بين المستخدمين من الجيل الشاب وأولئك الذين ولدوا بين عامي 1997 و2012. فمقاطع الفيديو على هذه المنصة التي استخدمت وسم #StandWithPalestine (أقف إلى جانب فلسطين) جذبت أكثر من 870 مليون مشاهدة، مقارنة بأكثر من 240 مليون للمقاطع التي تستخدم وسم #StandWithIsrael (أقف إلى جانب إسرائيل)، وهذه أرقام وفرتها «تيك توك» نفسها رداً على اتهامات مسؤولين أميركيين لها بالتلاعب بالمستخدمين عبر الخوارزميات «لغسل أدمغة الشباب وتحريضهم ضد إسرائيل»، وهي تدعم إحصاءات أخرى تظهر أن الجيل الأصغر من الأميركيين أقل تعاطفاً مع الاحتلال الإسرائيلي من آبائهم. وأمام الارتفاع الملحوظ في عدد مناصري القضية الفلسطينية على «تيك توك» بين المستخدمين دون 40 عاماً، لم تسلم «تيك توك» من الاتهامات باحتضان «معاداة السامية». وبعد نشر «تيك توك» لإحصاءاتها في نوفمبر/ تشرين الثاني، اتهمها السيناتور الأميركي ماركو روبيو بـ«التقليل من إرهاب حركة حماس»، مضيفاً أن الوقت قد حان لحظرها. خلال الشهر نفسه، قال الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ إن «تيك توك» وغيرها «تغسل أدمغة المستخدمين». لكن المنصة أكدت حينها أن «خوارزمية التوصيات الخاصة بها لا تنحاز إلى أي طرف، ولديها إجراءات صارمة لمنع التلاعب». وأفادت بأنها منذ السابع من أكتوبر حذفت أكثر من 1,1 مليون مقطع «في منطقة الصراع» لانتهاك إرشاداتها، «بما في ذلك المحتوى الذي يروّج لحماس وخطاب الكراهية والإرهاب والمعلومات المضللة».

المنصة مملوكة لشركة بايتدانس الصينية (آنّا باركلاي/Getty)

### واشنطن تحارب «تيك توك»

اعتمد الكونغرس الأميركي، الثلاثاء، قانوناً يطالب مجموعة تيك توك العملاقة بقطع علاقاتها بشركتها الأم بايتدانس، وعلى نطاق أوسع بالصين، إذا كانت لا تريد مواجهة خطر حظرها في الولايات المتحدة، بحجة أنها تهدد الأمن القومي عبر تسليمها بيانات مستخدميها الأميركيين لبكين. ووقع الرئيس الأميركي جو بايدن النص الأربعاء. وضُمِّن إجراء الحظر في حزمة مساعدات خارجية قيمتها 95 مليار دولار، تشمل مساعدات عسكرية لأوكرانيا وإسرائيل وتايوان. واحتجت شبكة التواصل الاجتماعي الشهيرة مباشرة بعد التصويت في الكونغرس السبت الماضي، معتبرةً أن حظر «تيك توك» «سيشكل انتهاكاً لحرية التعبير» لـ170 مليون أميركي. إذا دخل النص حيز التنفيذ، فسيجبر «بايتدانس» على بيع المنصة خلال 12 شهراً، وإلا فستحذف من متجري «آبل» و«غوغل» للتطبيقات على الأراضي الأميركية. مع ذلك، تعهد الرئيس التنفيذي لـ«تيك توك» شو تشو، الأربعاء، بالطعن أمام القضاء في القانون الأميركي الجديد. وقال في رسالة مصورة: «اطمئنوا، لن نذهب إلى أي مكان... سنواصل النضال من أجل حقوقكم في المحاكم. الحقائق والدستور في صفنا». ووصف تشو هذه الخطوة بأنها «مثيرة للسخرية» بالنظر إلى أن «حرية التعبير على تيك توك تجسّد القيم الأميركية نفسها التي تجعل الولايات المتحدة منارة للحرية».

### دور اللوبي الصهيوني

ساعدت الضغوط التي مارسها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية على تسريع خطوات إقرار قانون حظر «تيك توك». وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال سابقاً أن هناك «زخماً جديداً (بشأن حظر تيك توك في الولايات المتحدة) يرجع جزئياً إلى الغضب من مقاطع الفيديو حول الصراع بين إسرائيل وحماس». وذكرت الصحيفة نفسها أن عضو الكونغرس الديمقراطي، رجا كريشنامورثي، صرّح بأن الحرب على غزة هي التي دفعته إلى دعم فرض حظر «تيك توك» في الولايات المتحدة. وفي نوفمبر، وجّه السيناتور الجمهوري جوش هاولي رسالة إلى إدارة بايدن، يدعو فيها إلى حظر «تيك توك». وفي الرسالة، أشار على وجه التحديد إلى «انتشار المحتوى المناهض لإسرائيل على تيك توك» كأحد الأسباب الرئيسية لدعوته إلى الحظر.

## نافذة على غزة

لا يفرض تطبيق تيك توك رقابة كتلك التي تفرضها المنصات الأميركية (إنستغرام، وفيسبوك، وإكس)، وهنا يكمن سر نجاحه. تُنشر فيه مقاطع فيديو تعلّق على العدوان الإسرائيلي المتواصل على غزة، وتُنشر صور من غزة، وأيضاً من الأراضي المحتلة. وفي هذا السياق، قال الأستاذ الجامعي أنتوني غولدبلوم، في تقرير نشرته صحيفة واشنطن بوست: «عندما اندلعت الحرب، تصفح طلابي أماكن مختلفة على تيك توك لمعرفة نوع مقاطع الفيديو التي كانت شائعة في إسرائيل بخصوص غزة أو الضفة الغربية أو أماكن أخرى. لم أفكر أبداً في القيام بذلك». على الشبكات الشعبية الأخرى، صارت الرقابة المباشرة أشد منذ بدء العدوان على غزة. وكانت منظمة هيومن رايتس ووتش قد أكدت وجود «رقابة منهجية على المحتويات المؤيدة للفلسطينيين على إنستغرام وفيسبوك». هذه المحتويات الآتية من حسابات فلسطينية، أو من أشخاص يدافعون عن حقوقهم، لا تبث ببساطة، وهذا ما يُعرف باسم «المنع المظلّل» (shadow banning). لا تحذف المحتويات المستهدفة، ولكن الخوارزميات مصممة لضمان بقائها غير مرئية أو شبه مخفية. وبهدف الالتفاف على ذلك، يضع المستخدمون بطيخة للإشارة إلى فلسطين التي يحمل علمها الألوان نفسها الأحمر والأخضر والأسود والأبيض، أو يغيّرون حرفاً إلى علامة نجمية، أو نقطة للإشارة إلى غزة، وهو ما يمنع الخوارزميات من اكتشافها. لكن ذلك ليس سوى محاولة تصد ضعيفة للرقابة. ولاحظت منظمة العفو الدولية أيضاً هذه الظاهرة، فأشارت إلى أن «سياسات شركة ميتا وأنظمة إدارة المحتويات تعمل بشكل متزايد على إسكات الأصوات المؤيدة لفلسطين على إنستغرام وفيسبوك».

## سينما

مرّت 100 عام على تأسيس «مترو غولدوين ماير»، عملاق الإنتاج السينمائي في النصف الأول من القرن العشرين. قصة صعود كبيرة، انتهت بأن استحوذت عليها «أمازون»

# مترو غولدوين ماير

## أسد الحلم الأميركي في قفص «أمازون»

عماد فوّاد

لعلّ نهاية شركة «مترو غولدوين ماير»، عملاق الإنتاج السينمائي الأميركي في النصف الأول من القرن العشرين، والمعروفة بشعارها الشهير ذي الأسد الذي يزأر في وجه مشاهديه، تشبه إلى حدٍّ ما نهاية شركة «نوكيا» الفنلندية للهواتف الذكية، حين انهارت أمام التطوّرات التكنولوجية السريعة، فاكتسحتها شركات مثل «أبل» و«سامسونغ»، إلى أن استحوذت «مايكروسوفت» عليها في إبريل/نيسان 2014. ربما تتشابه النهايتان، لكن خاتمة «مترو غولدوين ماير»، التي تمرّ هذه الأيام الذكرى المئوية الأولى لتأسيسها (17 إبريل من عام 1924)، كانت أكثر دراماتيكية، بالضبط كما يحلو للسينما أن تبالغ في رسم انفعالات أبطالها، حتى رأينا نهاية أسدها الشهير، ليو، محبوساً في أقفاص بضائع «أمازون»، بعد أن استحوذت الأخيرة عليها عام 2022، مقابل 8,5 مليارات دولار أميركي. بموجب هذه الصفقة، تمكّنت «أمازون» من امتلاك أرشيف سينمائي ضخم يزيد عن الفي فيلم، من أهمها: «ذهب مع الريح» و«ساحر أوز» (1939)، و«الغناء تحت المطر» (1952)، و«دكتور زيفاغو» (1965)، وغيرها من أبقونات السينما العالمية، إلى جانب إنتاجها الضخم في فيلم «بن هور» بنسختيه؛ الصامتة عام 1925 والناطقة عام 1959، وهي النسخة التي فازت بعدد قياسي من جوائز الأوسكار بلغ 11 جائزة، في سابقة كانت الأولى من نوعها، لم تتكرر إلا بعد عقود طويلة، وتحديداً مع فيلمي: تايتانك (1997) وسيد الخواتم: عودة الملك (2003).

> امتلكت «أمازون» أرشيفاً سينمائياً ضخماً يزيد عن الفي فيلم

لم تتمكّن «مترو غولدوين ماير» من ترسيخ نفسها واحدة من الاعين الرئيسيين في صناعة السينما الأميركية خلال أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي فحسب، بل نافست شركات أكثر ضخامة مثل «بارماونت» و«جال وارنر». لكنها تميزت أيضاً بلمسة غامضة ما، تشبه ملمس القطيفة الناعمة في خلفية المشهد المعروض على شاشة السينما، مع مصدر غامض لضوء لا نراه، يجعلنا نشعر بأن الشاشة تتألق، حتى إن أعين النجوم هنا ليست كأعينهم في الأفلام التي تنتجها الشركات الأخرى؛ نظرة سريعة إلى مشاهد «ذهب مع الريح» الرائقة حتى تشعرنا بالراحة، وتأمّل حركة الكاميرا وهي تستعرض رقصة جين كيلي في «الغناء تحت المطر» كفيلة بمنحنا الشعور بالقطرات نفسها التي تتساقط على سترته الأنيقة. ثمّة حلم أميركي كان يتشكّل في سينما هذه المرحلة، لكن المساهم الأكبر في بلورة هذا الحلم وتجسيده في العشرات من الأعمال السينمائية الأخرى، كان بلا شك أفلام «مترو غولدوين ماير»، بإنتاجها السينمائي الباذخ، ومشاهدها السينمائية الحالمة، وقائمة نجومها التي ضمت أساطير السينما آنذاك: كارك جيبل وفرانك سيناترا وفريد إستر وغاري غرانت وبول نيومان وسبنسر تريسي وجان هارلو وإليزابيث تايلور وغريتا غاربو وكاثرين هيبورن.

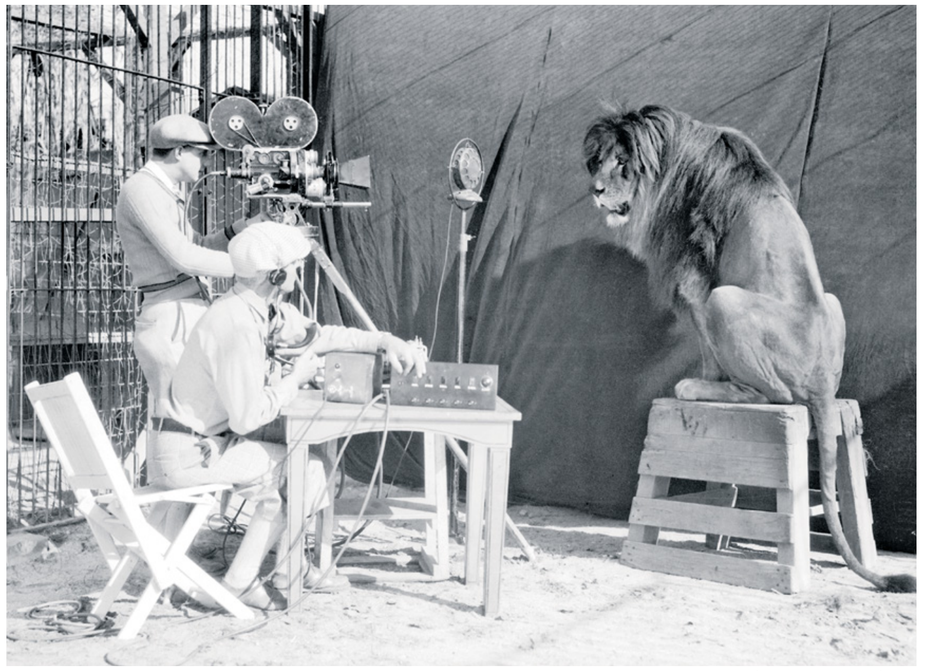

الأسد الشهير في افتتاحيات أفلام الشركة (Getty)

كتيبة ضخمة من ألمع نجوم السينما العالمية، جسدت ونشرت أسطورة الحلم الأميركي الجديد أمام أعين ملايين المشاهدين حول العالم، ما دفع الشركة إلى إطلاق شعارها المعروف: «عدد نجومنا يفوق ما في سماء الجنة». الشعار نفسه، الذي يرجعه كثيرون إلى العقل الحقيقي وراء «مترو غولدوين ماير»، لويس ب. ماير، الذي كان مهاجراً يهودياً قادماً من أوروبا الشرقية.

ولد لويس ماير عام 1885 في عائلة من المزارعين اليهود الأثرياء، تعيش بالقرب من مينسك (عاصمة بيلاروسيا حالياً)، ثم هاجر مع والديه إلى كندا وهو في الثالثة من عمره. وحين بلغ الثامنة، كان يكسب رزقه من بيع الخردوات مع والده على عربة يدوية يجرانها بصعوبة في الشوارع. لكن الصبي الصغير، المفتون بالحلم الأميركي والفرص الهائلة التي يوفرها للثراء السريع، كان قد بدأ يحلم بعبور الحدود ليصل إلى أميركا، حيث يؤمن بأنه سيصبح هناك الرجل الذي يطمح سراً إلى أن يكونه: صاحب ثروة وسلطة. باختصار، عمل لويس ماير كل ما في استطاعته ليصبح رجلاً أميركياً كامل الأهلية، حتى إنه اختار تاريخ يوم الاستقلال الأميركي (الرابع من يوليو/ تموز)، ليكون موعداً رسمياً للاحتفال بميلاده كل عام.

في عام 1907، يقرر ماير عبور الحدود لينتقل مع عائلته إلى بوسطن. وبعد شهور قليلة، يفاجئ أسرته، وهو في سن الثانية والعشرين، بشراء مسرح مهجور وتحويله إلى قاعة للسينما. وبحلول عام 1915، كان ماير قد جمع ما يكفي من المال (نحو 50 ألف دولار) لشراء حقوق توزيع الفيلم الصامت «مولد أمّة» للمخرج الأميركي ديفيد غريفيث، في جميع صالات «نيو إنغلاند». وبفضل النجاح الهائل الذي حققه الفيلم، خاصة بعد الاحتجاجات التي تفجرت بسبب ما تضمنه من نظرة عنصرية ضد الأميركيين السود، أصبح لويس ب. ماير رجلاً ثرياً بالفعل، بارباح وصلت إلى 500 ألف دولار.

هنا، سيبدأ فصل جديد في حياة ماير السينمائية، خاصة بعد انتقاله، على غرار غيره من الشركاء، إلى ضاحية هوليوود الهادئة في لوس أنجليس بولاية كاليفورنيا، التي يتمتع موقعها بالعديد من المزايا، حيث مساحات زراعية شاسعة يمكن بناء استوديوهات حديثة عليها، ومناخ معتدل أغلب شهور العام، وتكلفة أقل بكثير من تلك الموجودة في نيويورك، حيث يتم استئجار الاستوديو الواحد بمبالغ ترفع من فاتورة الإنتاج.

إلى هوليوود الصغيرة، إذن، حيث بدأت الاستوديوهات في النمو، وازدحمت بعشرات الممثلين والممثلات الباحثين عن الشهرة، نقل لويس ماير شركته عام 1918، وأعاد تسميتها لتصبح «لويس ب. ماير للإنتاج» (Louis B. Mayer Production).

### حتى عام 1951

على مدى 30 عاماً، تربع لويس ب. ماير (الصورة) على عرش لوس أنجليس كأقوى رجل فيها، قبل أن تبدأ أسطورته في التلاشي بحلول عام 1951، حين بدأ شركاؤه يختلفون معه حول نوعية الأفلام التي يريدونها، إلى أن استطاعوا إقالته ومن ثم تحييده عن إدارة الشركة، ليقضي ماير السنوات الأخيرة من حياته في إثارة المؤامرات عبثاً ضد الفريق الجديد، في محاولة لاستعادة مجده القديم، قبل أن يستسلم أمام سرطان الدم عام 1957.

## سياحة

# 5 يوروهات لدخول البندقية

من تظاهرة لسكان المدينة يرفضون تحويلها إلى متحف (فيتوريانو ستيفانو مارزولا / Getty)

بدأت البندقية بتطبيق إجراء يُلزم السيّاح الذين يزورونها لفترات نهارية دفع ضريبة قدرها خمسة يوروهات، في خطوة ترمي إلى الحد من الأعداد الضخمة للسيّاح، لكنها أثارت احتجاجات من بعض السكان الذين رفضوا أن تتحوّل مدينتهم إلى «متحف». وباعت المدينة المدرجة ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو نحو 13 ألف تذكرة، بحسب ما أفادت البلدية، موضحة أن هذا الرقم «يواصل الارتفاع»، خصوصاً أنّ الإجراء لا يحدّد عدداً أقصى من البطاقات يومياً.

تُباع هذه التذاكر التي تكون على شكل رمز استجابة سريعة عبر الإنترنت أو مباشرة في الموقع، وعلى حامليها إبرازها لمراقبين متمركزين في ساحة محطة القطارات. ومن خلال فرض مبلغ خمسة يوروهات على السياح كي يصبحوا مخوّلين ارتياد أزقّتها الضيقة وجسورها الممتدة فوق القنوات المائية، تأمل البندقية في ثني عدد من الزوار عن القدوم في الأيام المزدحمة.

وقال سيلفان بيلبران، وهو سائح فرنسي يزور البندقية بانتظام منذ 50 عاماً: «أعتقد أن هذا القرار جيّد لأنه سيحدّ ربما أعداد السياح في البندقية». وأمام محطة سانتا لوتشيا، نقطة الدخول الرئيسية إلى المدينة، أنشئ مكتب لبيع التذاكر لمن لم يحصل عليها عبر الإنترنت. ومع تطبيق هذا الإجراء، باتت البندقية، أول مدينة سياحية في العالم تفرض رسوم دخول خاصة بمن الملاهي، في حين تتكاثر الحركات المناهضة للإفراط في السياحة، تحديداً في إسبانيا، ما يدفع السلطات إلى التحرك من أجل التوفيق بين راحة السكان وقطاع اقتصادي يحمل أهمية كبيرة.

ورأى نائب رئيس بلدية البندقية للشؤون السياحية، سيمونه فنتوريني، أنّ هذا الإجراء «يرمي إلى عدم تشجيع السياحة المحلية المرتبطة بسكان منطقة فينيتو الذين يمكنهم زيارة البندقية وقتما يريدون». وكان رئيس بلدية البندقية، لويجي برونيارو، أقرّ في أوائل إبريل/نيسان بأن هذا الإجراء يمثل «تجربة»، من المرجّح أن تتّبعها مدن سياحية أخرى في العالم. وكانت المدينة الإيطالية التي تُعدّ إحدى أكثر المدن استقطاباً للزوار في العالم، قد منعت السفن السياحية العملاقة من الوصول إلى وسطها التاريخي. وفي فترات ذروة الارتياد، يمضي مئاة آلف سائح ليلتهم في البندقية، إضافة إلى عشرات الآلاف الزائرين الذين يقضون فيها ساعات قصيرة من دون المبيت. في المقابل، لا يتجاوز سكان وسط المدينة 50 ألف نسمة، وهو عدد في تراجع مطرد. بالنسبة لعام 2024، تطاول هذه الضريبة الجديدة 29 يوماً فقط تشهد تدفقاً كبيراً للسياح، إذ «يبدأ التقويم في 25 إبريل، ثم يتبعه كل عطلة نهاية أسبوع تقريباً من مايو/أيار إلى يوليو/تموز»، بحسب برونيارو. وتستهدف هذه الضريبة التي أرجئ تنفيذها مرات عدة، فقط السياح الذين يدخلون المدينة القديمة يوميا بين الساعة 8,30 صباحا و16,00 بالتوقيت المحلي. ويتعين عليهم تنزيل رمز الاستجابة السريعة مقابل خمسة يوروهات، وهو متاح باللغات الإنكليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية والإيطالية. وستُفرض غرامة تراوح بين 50 و300 يورو على السائحين الذين يحاولون التسلل، مع العلم أنّ السلطات تؤكد أنها تفضّل ثقافة الإقناع لا القمع. ولا يتأثر بهذا الإجراء السائحون الذين ينامون ليلة واحدة على الأقل في الموقع، إذ سيحصلون على رمز استجابة سريعة QR code مجاني، فضلاً عن إعفاءات أخرى، تشمل خصوصاً الأطفال دون سنّ 14 عاماً والطلاب. وقد طاولت هذه الإعفاءات 90 ألف شخص حتى منتصف نهار الخميس الماضي، بحسب البلدية. ولا يحظى هذا الإجراء الجديد بإجماع سكان البندقية، إذ رأى بعضهم أنه اعتداء على حرية التحرك، وخطوة نحو تحويل مدينتهم إلى متحف. (فرانس برس)

> أمست البندقية أول مدينة سياحية في العالم تفرض رسوم دخول

## دراسة

# أسباب تراجع التنوع الوراثي للذكور في العصر الحجري الحديث

شكّل تغيّر اجتماعي عاملاً أهم من الاحتدام التاريخي للعنف بين المجموعات البشرية، في التراجع الملحوظ الذي شهده التنوع الوراثي للسكان الذكور قبل آلاف السنين في كل أنحاء العالم، على ما أظهرت دراسة نشرت أخيراً. وأوضح فريق الأنثروبولوجيا البيئية في المركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية، والمتحف الوطني الفرنسي للتاريخ الطبيعي، وجامعة باريس سيتيه، أن هذا الانخفاض نتج من التحوّل نحو نظام نسب أبوي، ينتسب فيه الرجال إلى عشائر آبائهم. ويُعتقد أن هذا النظام أدّى، من خلال انشطار المجموعات والتفاوت في قدرتها الإنجابية، إلى انخفاض كبير في التنوع الوراثي. وحصل هذا التطور بين سكان العالم في نهاية العصر الحجري الحديث، أي قبل ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف عام، وأسفر عن انخفاض مفاجئ في تنوع الكروموسوم Y، المسؤول عن الخصائص الجنسية الذكرية. ولم يُكتشف هذا الانخفاض إلا في الآونة الأخيرة، من خلال تحليل كروموسومات Y لدى الرجال المعاصرين. وهذه الطريقة «تتيح العودة إلى الماضي»، على ما شرحت لوكالة فرانس برس رافاييل شبيه، المتخصصة في الأنثروبولوجيا الوراثية في المركز الوطني للبحوث العلمية والمعدّة المشاركة للدراسة المنشورة في مجلة «نيتشر كوميونيكيشنز». وأوضحت الباحثة أن هذه الطريقة مكّنت، في دراسة نشرت عام 2015، من اكتشاف تطوّر «خاص جداً بالرجال، وهو انهيار تنوعهم قبل نحو خمسة آلاف عام. وكان الوضع في ذلك أشبه بأن رجلاً واحداً لكل 17 امرأة كان يشارك في عملية التكاثر في أوروبا». وأثّر الانهيار الذي كان شديداً في أوروبا خصوصاً على مناطق أخرى، كالشرق الأوسط وسيبيريا وأفريقيا، على نطاق زمني أوسع. وهذه الدراسة التي شاركت في إعدادها طالبة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا الوراثية ليا غيّون، تحت إشراف رافاييل شبيه وإيفلين هيير، أوضحت أن هذا التطور حصل بفعل «تغيير في التنظيم الاجتماعي لم يكن بالضرورة عنيفاً».

لا يمكن إثبات أن عالم العصر الحجري الحديث شهد حلقة من العنف العالمي (Getty)

وتتعارض هذه الفرضية مع دراسة أجريت عام 2018، ورد فيها أن «العشائر راحت تقتل بعضها بعضاً، ما تسبب في اختفاء سلالة معينة مرتبطة بكروموسوم Y معين»، وأدى في النهاية إلى فقدان التنوع في هذا الكروموسوم. ونتجت عن هذا السيناريو خسارة 15 في المائة من الذكور في كل جيل. وذكّرت الدراسة بأن المشكلة تكمن في أن المعطيات الأثرية ضعيفة جداً حتى الآن وغير مؤكدة، بحيث لا يمكن أن تثبت أن عالم العصر الحجري الحديث شهد حلقة من العنف العالمي والمستدام. أما النموذج الذي صممته لبا غيّون، فاعتمد على نظام نسب أبوي وُصف بأنه «مجزّأ». فالعشائر تتعرض للانشطار عندما تصبح كبيرة جداً، وتشكل عشائر فرعية «يتجمع في كل منها الرجال الأكثر قرابة، ما يقود إلى فرز الكروموسومات Y للعشائر».

> رجل واحد لكل 17 امرأة كان يشارك في عملية التكاثر في أوروبا

وأضافت أن بعض العشائر تنقرض بعد ذلك، فيما تحقق عشائر أخرى نجاحاً أكبر في التكاثر «كونها تتمتع بمكانة اجتماعية أعلى، وقوة وإمكانات أكبر». وتوصل هذا النموذج إلى تفسير الانخفاض الحاد في التنوع الوراثي بعد 2000 إلى 3000 سنة.

أما أسباب هذا التحول الاجتماعي، فتكمن بحسب معدّات الدراسة في ظهور الرعي الزراعي الذي أدى إلى حلول المزارعين والمربين مكان الصيادين وجامعي الثمار. وقالت رافاييل شبيه: «عندما نقارن بين السكان الحاليين الذين يعيشون على الصيد وجمع الثمار والرعاة الزراعيين، نجد أن الفئة الأولى أقل انتماءً إلى النسب الأبوي والأب من الفئة الثانية». وهذه الملاحظة دعمت فرضية عمل الفريق، كما فعلت الملاحظات الميدانية التي وضعها الأخير. واتاحت هذه الدراسة جمع أكثر من ألف جينوم في المجموعات الأبوية وإثبات حدوث خسارة كبيرة في التنوع الوراثي للكروموسوم Y في الأنظمة الأبوية المجزأة. وساهم ظهور الاقتصاد الزراعي الرعوي، من خلال إتاحة تراكم الموارد مثل الماشية، في ترجيح كفة النظام الأبوي الذي يتسم باستقرار الزوجين في مجتمع الزوج والنسب الأبوي، على ما تشير الدراسة. ويعتزم الفريق راهناً درس «هذه الإشارات في كل قارة، لمحاولة التوصل إلى قصة أكثر تحديداً لمناطق مختلفة من العالم»، وفقاً لرافاييل شبيه.

(فرانس برس)

## على الخشبة

# فرقة مسرح الحي... عودة بعد 27 عاماً

> على خشبة مسرح محمد الخامس في الرباط، عاد عبد الإله عاجل وحسن فولان، مؤسّسا فرقة مسرح الحي، وقدّما العرض الأول لمسرحية سدينا

الرباط ـ **العربي الجديد**

عادت أخيراً إلى الخشبة فرقة مسرح الحي الأيقونية المغربية، وذلك بعد نحو 27 عاماً من الغياب. واستأنفت الفرقة التاريخية مسيرتها بمسرحية جديدة عنوانها «سدينا»، يخرجها أمين ناسور وألّفها عبد الفتاح عشيق، مع سينوغرافيا طارق الربح، وتأليف موسيقي لياسر الترجماني، بدعم من وزارة الثقافة المغربية.

وعلى خشبة مسرح محمد الخامس في العاصمة المغربية الرباط، عاد عبد الإله عاجل وحسن فولان، مؤسّسا فرقة مسرح الحي. وقدّما العرض الأول لمسرحية سدينا برفقة وجوه فنية شابة، هي منية لمكيمل ومريم الزعيمي ومهدي قولان وأيوب أبو نصر. وقال ناسور لموقع العمق المغربي إن الفنان حسن فولان هو من «كان وراء فكرة إحياء فرقة مسرح الحي بعد غيابها الطويل، إذ بعد التشاور وضعا ثقتهما في تجربتي المتواضعة من أجل قيادة إخراج العمل، فانطلق البحث عن عرض مسرحي متنوع وعصري مليء بالفرجة والمتعة بإضافات جديدة، مع المحافظة على مسار فرقة مسرح الحي التي تميزت بعروضها الكوميدية الهادفة ورسائلها الاجتماعية والسياسية القوية».

وقال لصحيفة الأحداث المغربية: «تطلبت منا هاته المسرحية وقتاً مهماً للتحضير، قرابة سنة ما بين الأخذ والرد، وبين مجموعة من الإقامات الفنية، إقامة للكتابة، وأخرى للاشتغال على موسيقى العرض، ثم إقامة من أجل التدريبات على كل مكونات العرض، فأخذنا وقتنا لكي نخرج بمنتَج فني محترم يليق بسمعة وقيمة مسرح الحي ويليق بأسمائه». مسرح الحي تجربة مغربية فارقة، إذ اشتهرت في تسعينيات القرن الماضي عندما كانت تحقق «صولد أوت» وتبيع التذاكر الكاملة لعروضها، وكانت مسرحياتها تحقق الفرجة والشعبية بين الجمهور المغربي، وقد تربى المغاربة على عروضها التي كانت تُقدم كذلك على شاشة التلفزيون.

تأسّست الفرقة عام 1986 على يد الممثلين المغربيين حسن فولان وعبد الإله عاجل، وهما من مواليد الحي المحمدي في مدينة الدار البيضاء، الحي الذي أنجب مجموعات فنية عدة أبرزها «ناس الغيوان» و«المشاهب» و«مسناوة» و«تكادة» و«السهام»، بالإضافة إلى ممثلين وموسيقيين وشعراء وأدباء، بينهم محمد مفتاح وعبد الخالق فهيد وحسن فلان، وحميد باسكيط وعبد الله راجع وحسن نرايس. وأنتجت الفرقة بعضاً من أهم الأعمال المسرحية في المملكة، من أبرزها «شرّح ملح» و«حب وتين» و«حسي مسي». عبد الإله عاجل ممثل ومخرج مسرحي وتلفزيوني من مواليد 1957، وهو من أبرز المسرحيين في المغرب، وأهم الوجوه الفنية الحديثة للحي المحمدي، وقد أغنى الخزانة الفنية المغربية بأعمال مسرحية وتلفزيونية وسينمائية عدة، آخرها مسلسلا «حياة خاصة» و«بنات لحديد» و«بنات الحاج» و«الحي يروح». أما حسن فولان فهو ممثل مغربي مواليد 1954، التحق بالمعهد البلدي للموسيقى والمسرح عام 1973، وتتلمذ هو وآخرون على يد الفنان الطيب لعلج واحمد الصعري وفريدة بورقية، وتعرّف إليه الجمهور المغربي في مسرحيات عدة وأفلام ومسلسلات أبرزها «زايد ناقص» و«المستضعفون».

تناول فرقة مسرح الحي في عروضها قضايا اجتماعية وسياسية مغربية (فاضل سنا/ فرانس برس)